ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل يوم جمعة ، الثمن : 3 دراهم

السنة 34 - العدد 926 الجمعة 29 رجب 1421هـ - الموافق 27 أكتوبر 2000م

أمير المؤمنين يقول بالقاهرة :
القضية العادلة لمقدساتنا الدينية لن تكون موضع أي مساومة

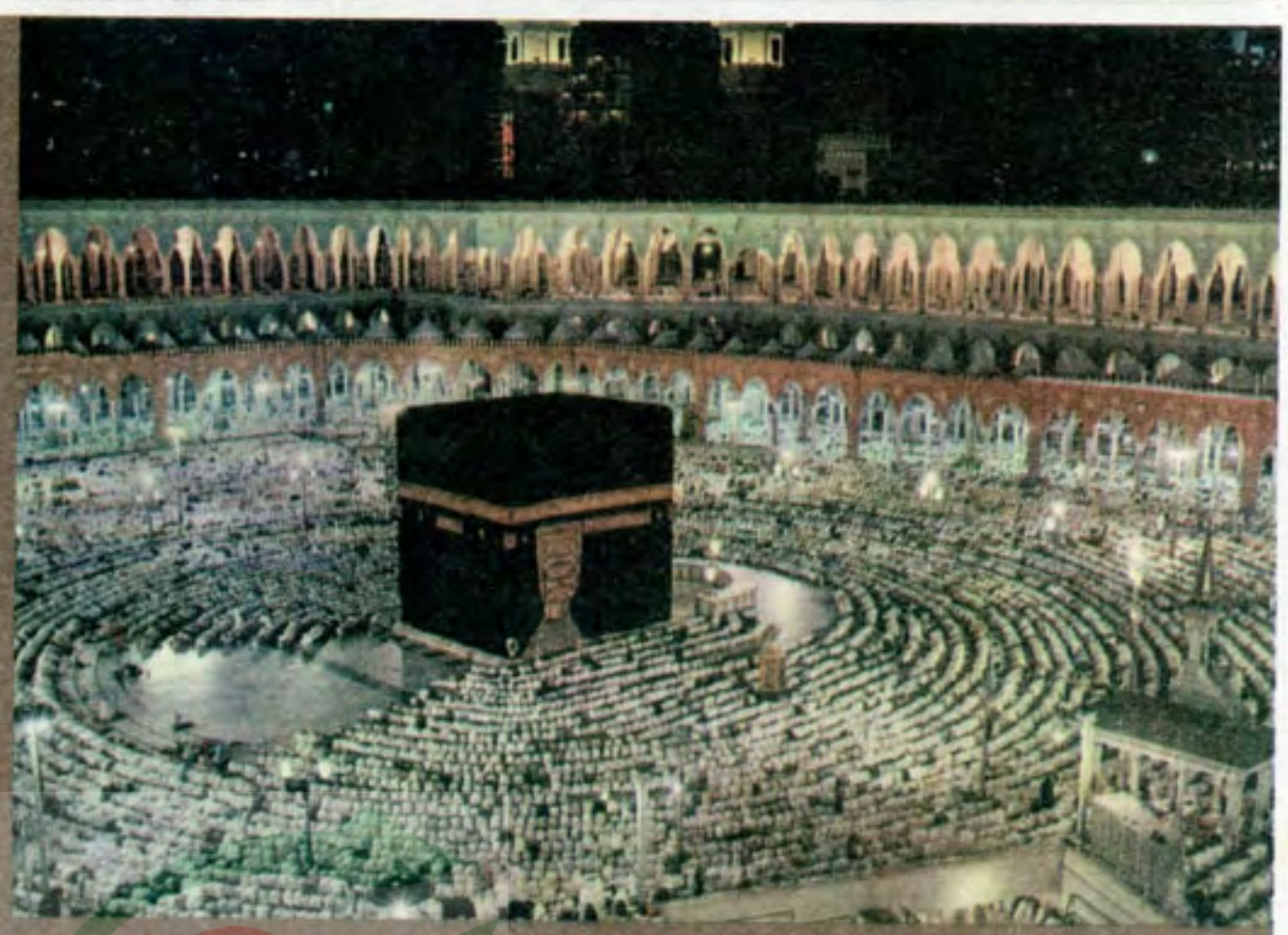

الإسراء والمعراج وواجب المسلمين إزاء بيت المقدس

لماذا تعلقت قلوبنا بالقدس الشريف ؟

بيان رابطة علماء المغرب حول انتفاضة القدس

اتصالات المغرب ترفض التعامل بلغة القرآن

عود على بدء

الأستاذ :
محمد الشرقاوي

لعله من الأنسب الحديث عن معجزة الاسراء والمعراج في هذه الظروف العصيبة التي يمر بها القدس حيث المسجد الأقصى الذي وقع إليه إلى الإسراء ووقع منه المعراج. فكما جاءت هذه المعجزة بعد ما تأزمت الأوضاع بمكة فيما يخص نشر الدعوة الإسلامية فوصلت إلى الطريق المسدود أو كادت خاصة وقد مات عم النبي، صلى الله عليه وسلم، الذي كان يحميه وتوفيت زوجته خديجة، صلى الله عليه وسلم، التي كان يسكن إليها حتى سمي، عليه السلام، ذلك العام - عام الحزن- فاتجه إلى الطائف لعله يجد من ينصره ويؤمن بدعوته فلقي من أهلها جفاء وأي جفاء، وحرضوا عليه سفهاءهم فرموه بالحجارة حتى أدموا قدميه فالتجأإلى بستان ورفع كفيه إلى الله داعيا: «اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس ياأرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري، إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ولكن عافيتك أوسع لي، أعوذ بوجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك أو تحل علي سخطك، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بالله». فسمع الله دعاءه واستجاب له بأن أكرمه بمعجزة الإسراء والمعراج حيث قدم له أثمن هدية وهي الصلوات الخمس التي لها ثواب خمسين صلاة كما ورد في حديث الإسراء والمعراج الذي رواه البخاري وغيره، وأراه من آياته الكبرى في السماوات العلى وعند سدرة المنتهى حيث وقف جبريل عليه السلام قائلا له: «أنا لو تقدمت لاحترقت وأنت لو تقدمت لاخترقت»، وفي طريقه صلى الله عليه وسلم إلى هذا المقام وهو يمر بالسماوات رأى مشاهد عجيبة كان يسأل عنها جبريل فيجيبه، فهؤلاء قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم، وكلما حصدوا عاد كما كان، إنهم المجاهدون في سبيل الله، تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف. وهؤلاء قوم ترضخ رؤوسهم بالحجارة، وكلما رضخت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيء إنهم أولئك الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة.

وقوم على أقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الإبل والنعم ويأكلون الضريع والزقوم ورضف جهنم وحجارتها، إنهم الذين لا يؤدون صدقات أموالهم. وهؤلاء قوم بين أيديهم لحم نضيج في قدر،ولحم نيء في قدر خبيث، فهم يأكلون من اللحم النيء الخبيث ويدعون النضيج الطيب. قال جبريل : «هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيبة فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح، والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا، فتأتي رجلا خبيثا فتبيت معه حتى تصبح». ثم أتى، صلى الله عليه وسلم، على خشبة على الطريق لا يمر بها ثوب إلا شقته، ولا شيء إلا خرقته، قال جبريل : هذا مثل أقوام يقعدون على الطريق فيقطعونها. ورجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها، وهو يزيد عليها، هذا الرجل من أمتك يكون عليه أمانات الناس لا يقدر على أدائها وهو يريد أن يحمل عليها وقوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد، وكلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيء. هؤلاء خطباء الفتنة.

ثم أتى، صلى الله عليه وسلم، على جحر صغير يخرج منه ثور عظيم، فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع، فقال، صلى الله عليه وسلم، ماهذا ياجبريل؟ فقال: «هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة، ثم يندم عليها فلا يستطيع أن يردها». وأقوام بطونهم أمثال البيوت، كلما نهض أحدهم خر، إنهم الذين يأكلون الربا- لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس-

وأقوام مشافرهم كمشارف الإبل، تفتح أفواههم فيلقمون كرات نار تخرج من أسافلهم، إنهم الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا.

وسيصلون سعيرا.

وقد تزامنت هذه المعجزة، معجزة الإسراء والمعراج، مع معجزة أخرى سبقتها وكأنها إعداد لها، وهي شق صدره، عليه الصلاة والسلام، وغسل قلبه بماء زمزم، قال أنس -رض- قال : أبو ذر -ض-قال: رسول الله، صلى الله عليه وسلم : فرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل، ففرج صدري، ثم غسله، بماء زمزم، ثم جاء بطشت من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا فأفرغه في صدري ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي فعرج بي.

ونتساءل عن التاريخ المحدد الذي وقعت فيه هذه المعجزة فلا نظفر بجواب واحد إلا أنه وقع بعد البعثة وقبل الهجرة، ونذكر هنا ما جاء من اختلاف في تعيين زمن الإسراء والمعراج نقلا عن الرحيق المختوم في السيرة لفضيلة الشيخ صفي الرحمان المباركفوري-1-

1- قيل كان الإسراء في السنة التي أكرم الله نبيه فيها بالنبوة، اختاره الطبري.

2- وقيل كان بعد المبعث بخمس سنين، رجح ذلك النووي والقرطبي.

3- وقيل كان ليلة السابع والعشرين من شهر رجب في السنة العاشرة من النبوة. واختاره العلامة المنصورفوري.

4- وقيل قبل الهجرة بستة عشر شهرا أي في رمضان سنة 12 من النبوة.

5- وقيل قبل الهجرة بسنة وشهرين أي في المحرم سنة 13 من النبوة

6- وقيل قبل الهجرة بسنة أي في ربيع الأول سنة 13 من النبوة.

ثم يسوق تفاصيل هذه الواقعة كما رواها أئمة الحديث فيسردها بإيجاز قائلا : قال ابن القيم : أسري برسول الله، صلى الله عليه وسلم، بجسده على الصحيح من المسجد الحرام إلى بيت المقدس، راكبا البراق، صحبة جبريل، عليهما السلام، فنزل هناك وصلى بالأنبياء إماما، وربط البراق بحلقة المسجد، ثم عرج به تلك الليلة من بيت المقدس إلى السماء الدنيا.

وهؤلاء الأنبياء الذين صلى بهم جميعا سيلتقي ببعضهم وهو في معراجه ابتداءا من آدم أب الأنبياء، عليه السلام، في السماء الدنيا، ثم يحيى بن زكريا وعيسى عليهما السلام في السماء الثانية، ثم، يوسف، عليه السلام، في السماء الثالثة، ثم إدريس، عليه السلام، في السماء الرابعة، ثم هارون بن عمران، عليه السلام، في السماء الخامسة، ثم موسى، عليه السلام، في السماء السادسة، فلما جاوزه النبي، صلى الله عليه وسلم، بكى موسى، فقيل له ما يبكيك؟ فقال : أبكي لأن غلاما بعث من بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتي.ثم عرج به إلى السماء السابعة فلقي فيها إبراهيم عليه السلام.

وكلما مر على نبي من هؤلاء الأنبياء سلم عليه ورحب به وأقر بنبوته.

ثم رفع إلى سدرة المنتهى، ثم رفع له البيت المعمور، وهنا يتوقف جبريل، عليه السلام، عن مصاحبة محمد، صلى الله عليه وسلم،، قائلا له:أنا لو تقدمت لاحترقت وأنت لو تقدمت لاخترقت- فتقدم، عليه الصلاة والسلام، وحده من ربه فيريه الجنة والنار ويكرمه بأثمن هدية وهي الصلاة: خمسين صلاة في اليوم والليلة، فيرجع من عند ربه فيمر على موسى، عليه السلام، فيقول له:بم أمرك؟ فيقول بخمسين صلاة، فيقول موسى: إن أمتك لا تطيق ذلك، ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فيرجع إلى ربه فيضع عنه عشرا، فيسأله موسى فيخبره فيقول له: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فلم يزل، صلى الله عليه وسلم، يتردد بين موسى وبين الله، عز وجل، حتى جعلها خمسا فأمره موسى بالرجوع وسؤال التخفيف، فيقول،صلى الله عليه وسلم، : قد استحييت من ربي، ولكني أرضى وأسلم، فلما بعد نادى مناد: قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي، فبقيت الصلوات خمسا في العددوخمسين في الثواب.

قال ابن القيم : فلما أصبح رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في قومه أخبرهم بما أراه الله من آيات الكبرى، فاشتد تكذيبهم له وأذاهم واستضرارهم عليه، وسألوه أن يصف لهم بيت المقدس فجلاه الله له حتى عاينه، فطفق يخبرهم عن آياته ولا يستطيعون أن يردوا عليه شيئا، وأخبرهم عن عيرهم في مسراه ورجوعه، وأخبرهم عن وقت قدومها، وأخبرهم عن البعير الذي يقدمها، وكان الأمر كما قال عليه،الصلاة والسلام، فلم يزدهم ذلك إلا نفورا وأبى الظالمون إلا كفورا، فذهبوا إلى أبي بكر الصديق،رضي الله عنه، وعرضوا عليه ما سمعوه من صاحبه، فقال لهم: إن كان قال ذلك فأنا أصدقه، إذ كيف أصدق الوحي الذي نزل عليه الذي هو أكثر من هذا ولا أصدقه في هذا أو كما قال- رضي الله عنه- فسمي منذئذ بالصديق لتصديقه هذه الواقعة حين كذبها الناس. وهكذا كانت معجزة الإسراء عودا على بدء.

الهوامش:

1-الرحيق المختوم: فضيلة الشيخ صفي الرحمـٰن المباركفوري من صفحة 161إلى صفحة166..

اتصالات المغرب
لا تعرف العربية ولا تستعملها ...!

الأستاذ
إدريس كرم

وفي عهد أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس نصره الله جاء الميثاق الوطني للتربية والتكوين، ليعيد ينابيع الهوية إلى مجاريها، فأمر حفظه الله بإحيا، دور المساجد في تلقين العلم النافع للأمة، وإحيا، التعليم العتيق واعتماده ركيزة من ركائز المعرفة الدينية والوطنية والصحية وإسناد ذلك لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إلا دليلا على ارتباط الحاضر بالماضي. ترشيداً للمستقبل وتثبيتاً له على أسس صحيحة لا تنال منها الأهوا، ولا الترهات.

هذا ما صرح به مسؤول بإدارة اتصالات المغرب بالرباط يوم الثلاثاء 24 أكتوبر 2000 صارخا في وجه ممثل رابطة علماء المغرب الذي جاء مستفسرا عن سبب عدم تلبية إدارة اتصالات المغرب لطلب تقدمت به الرابطة منذ شهر أبريل قصد تزويدها بخط هاتفي مبينا أن تلك الرسالة لن يجاب عنها مهما كان لأنه لا يعرف العربية وإدارته لا تشتغل بها.

إنا ونحن مقبلون على زمن إزالة الحواجز والحدود أمام السلع والبضائع ومنها الثقافة. نتساءل ما هو دور مؤسسات الاتصال في تدعيم ثقافتنا؟ بل نتساءل كيف يتسنى لها تمثيلنا في الوقت الذي تتنكر فيه للغتنا وتقاليدنا المعبرة عن مقدساتنا؟

ورابطة العلماء التي من أهدافها الأساسية الدفاع عن القيم الأساسية للشعب المغربي التي تعتبر العربية إحدى مقوماتها لم يسكت ممثلها عن تلك الافتراءات والترهات، بل احتج وطالب بالاعتذار للأمة ولدستور البلاد ومقدساتها، لأن اللغة العربية هي اللغة الرسمية للبلاد بحكم الدستور والتاريخ والعقيدة، ولأن الأمر أكثر من أن يكون رأي مستخدم تلتمس له الأعذار في زمن صارت الجرائم تبرر باسم أو آخر، بل لأن مؤسسة عمومية كاتصالات المغرب لا يمكن السكوت عن تنكرها للغة البلاد، واستمرارها في تجاهل لغة الشعب المغربي الذي تعرضه للدونية عن طريق عقودها وفواترها التي لا تحمل من العربية إلا اسمها.

إنا ونحن مقبلون على زمن إزالة الحواجز والحدود أمام السلع والبضائع ومنها الثقافة. نتساءل ما هو دور مؤسسات الاتصال في تدعيم ثقافتنا؟ بل نتساءل كيف يتسنى لها تمثيلنا في الوقت الذي تتنكر فيه للغتنا وتقاليدنا المعبرة عن مقدساتنا؟

لقد كان العلماء دائما يحذرون من مغبة الاستيلاب وينادون بتدعيم اللغة العربية وتعريب المجال الوطني من إدارة وتعليم ووسائط اتصال، وهم اليوم أكثر إلحاحا من ذي قبل على هذا التدعيم، الذي وجد صداه لدى العرش العلوي المجيد، حيث قام محرر البلاد بالإنفاق على التعليم الحر والإسلامي من ماله الخاص، ودعى الشعب إلى مثل ذلك لمقاومة التيار الاستغرابي الاستعماري. وفي نفس السياق عمل باني المغرب جلالة المغفور له الحسن الثاني على تدعيم الهوية والإنسية المغربية في زمن تعددت الأصوات وتكاثرت السهام الموجهة للمقومات الدينية والوطنية باسم دعوات إلحادية وشوفينية ما أنزل الله بها من سلطان، فكانت الدروس الحسنية الرمضانية، وكانت دار الحديث الحسنية، وكان التعليم الأصيل وكانت الصحوة الإسلامية المباركة التي سلكت مسالك الوسطية والاعتدال طريق الرشاد التي أمر بها سيد المرسلين ﷺ فكانت بردا وسلاما وأمنا وأمانا على المجتمع وقيمه ومؤسساته. وفي عهد أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس نصره الله جاء الميثاق الوطني للتربية والتكوين، ليعيد ينابيع الهوية إلى مجاريها، فأمر حفظه الله بإحياء دور المساجد في تلقين العلم النافع للأمة، وإحياء التعليم العتيق واعتماده ركيزة من ركائز المعرفة الدينية والوطنية والصحية وما إسناد ذلك لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إلا دليلا على ارتباط الحاضر بالماضي. ترشيداً للمستقبل وتثبيتاً له على أسس صحيحة لا تنال منها الأهواء ولا الترهات.

وإذا كان الأمر كذلك، فإن بقاء مؤسسات عمومية كاتصالات المغرب - تمس كل فئات المجتمع - متجاهلة لغة البلاد الرسمية، يعتبر أمراً مشيناً وتحديا صارخا للقانون، يجب التنديد به ومقاومته والتصدي له حتى يرتفع. وبما أن الخدمات الإعلامية لا يمكنها أن تؤدي وظيفتها بالشكل المطلوب إلا إذا استعملت اللغة في تعاملاتها مع الزبناء، وبما أن المستهلكين هم مغاربة، لغتهم : العربية، ودينهم الإسلام، فالواجب، وفق الدستور، أن لا تتنكر مؤسسة كاتصالات المغرب للغة القرآن التي ضحى العرش والشعب من أجل إعلاء مكانتها وصونها والحفاظ عليها لتبقى أداة التواصل الأولى بهذا البلد الأمين الذي يرعاه سبط خاتم الأنبياء والمرسلين مولانا أمير المؤمنين وحامي حمى الملة والدين محمد السادس أيده الله ونصره وشد أزره بشقيقه السعيد الأمير مولاي رشيد وسائر أفراد الأسرة الملكية الشريفة، إنه سميع مجيب.

حدث الإسراء والمعراج
وواجب المسلمين إزاء بيت المقدس المحتل

الأستاذ :
الرحالي الفاروق

مما تواتر العمل به في مشارق الأرض ومغاربها أن يحتفل المسلمون بالإسراء والمعراج ليلة السابع والعشرين من شهر الله رجب الفرد، احتفالا يلاقي طبيعة دينهم، ويجدد شباب الإيمان في قلوبهم ويبين عن تعلقهم الشديد بتاريخهم المجيد. وبمناسبة حلول هذا الحدث الذي جاء به وحي الكتاب والسنة، وفي هذه الفترة الدقيقة من تاريخ حياة المسلمين نشير إلى الحالة الحاضرة وما يكتنفها من غموض وإخطار، وما ينبغي أن يكون عليه الاختيار، ثم إلى شيء من تاريخ المسجد المحتل من طرف طائفة شاذة لها سند قوي وحبل متين، ثم إلى دفع بعض الشبه التي راجت حول قضية المعراج.

أيها المسلمون، السلام عليكم ورحمة الله.

من الأحداث التاريخية، والمعجزات الإسلامية التي تستلفت الأنظار وتسترعي الانتباه آية الاسراء والمعراج فلقد أسرى الله بنبي المسلمين - صلى الله عليه وسلم- من حرم مكة إلى بيت المقدس، المسجد الأقصى ثم عرج به منه إلى الأعلى وإلى سدرة المنتهى، وفي ليلة واحدة حصل له فيها ما لم يحصل له في غيرها وكان ذلك عناية من الله السميع البصير، بنبي الهدى ورسول الحق المنير ليتسلى عن مصائب الشرك والكفر، وليشهد المشاهد العليا ويطلع على آيات الله الكبرى وليوحي إليه من حضرة القدس ما يوحي، فيرتفع مرة أخرى مكانه ومقامه، ويزداد بذلك علمه وإيمانه، بالرسالة التي أمر الله أن يحملها ويبلغها، وليستيقن أن الله مؤيده وناصره -لا محالة - حتى يقوم الدين الحق ويظهر الدين كله، وتعلو كلمة الله بالتوحيد والعبادة، ورعاية العدل واصلاح الأرض، وجهاد الأعداء ونصرة الأولياء، من دون تساهل ولا تثاقل، فالاسراء والمعراج من أكبر دلائل النبوة وأعظم فضائل الرسالة وكان مرحلة حاسمة في تنقلها من طور إلى آخر، ذلك أن تنوع الآيات وتجدد المعجزات من شأنه أن يترتب عليه قوة النفوذ وكثرة الوجود، ولذلك جاءت حركة الهجرة في أبعاد هذه الذكرى، وكان لها على الإسلام فضل كبير وفوز عظيم، مما أدى إلى القدرة على مقاومة الكفر والجحود، وفتح أم القرى ثم إلى سيل الوفود، ثم إلى انتشار الإسلام في سائر جزيرة العرب وتسريه إلى أنحاء المعمور.

إلا أنه من المؤسف والمحزن أن تحل بنا هذه الذكرى الماجدة والإسلام يعيش في مأساة هضمت فيها كرامته، والعالم الناهض يتفرج على المأساة ولا تتأثر انسانيته والمسجد الأقصى الذي هو ثالث الحرمين وأولى القبلتين ومسرى الرسول الأمين، تدنسه عصابة إسرائيل وتعبث بمعالمه وتمثل العنصرية البغيضة في أرجائه، وتبيت جلاء السكان عن فلسطينه وقد سوى الله بين قتل الأنفس والخروج من الديار فقال: ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا عن دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم، ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا - إنها لخسارة وجسارة، خسارة لسلالة الأمجاد الذين حكموا الدنيا بإيمانهم وأيمانهم، وساسوها بعدلهم وإحسانهم وجسارة من أولئك الذين ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله فيا للعار من خبث هذه الجسارة، ومن سوء هذه الخسارة.

أيها المسلمون، إن فلسطين تراث إسلامي صميم، وإن المسجد الأقصى حرم إسلامي تشد الرحال إليه كما تشد إلى مسجد مكة ومسجد المدينة فلا ينبغي ان تغضوا الطرف عنهما تواكلا أو تكاسلا،فإن القضية قضية ظلم واعتداء وقضية تحد واستعلاء، والمسلمون الأوفياء لدينهم لا يتحملون الأذى ولا يقبلون الظلم أبدا، والله تعالى يقول- لا تظلمون ولا تظلمون- والمثل العربي ينادي - المنايا ولا الدنايا- ودينكم دين المبادئ الصحيحة والمثل الرائعة، ودين العمل والجهاد ومن ترك الجهاد ترك جادة الدين، وكان من الخاسرين ودينكم دين العزة والغيرة والشهامة ومن لاغيرة له فلا إيمان له. ودينكم يدعو إلى السلام ويخدم قضايا السلام لأنه شعاره ودثاره ولكن إذا لم تنتهك حرماته وتهضم كرامته اما إذا انتهكت المحارم واعتدي على المواطن فيجب أن تخرج السيوف من أغمادها والكتائب إلى ميادينها لتحارب الظلم وتقارع العدوان وترد عن المستضعفين من الرجال والنساء والولدان والله سبحانه يقول - فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين - وعن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- كما في مسند الإمام أحمد -رحمه الله- إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: بعث بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له- وجعل رزقي تحت رمحي- وجعلت الذلة والمسكنة على من خالف أمري- ومن تشبه بقوم فهو منهم أو كما قال: أيها المسلمون، لقد مر على بيت المقدس الذي سماه الاسلام المسجد الأقصى والذي نوه الله به في كتابه الأعلى، والذي مرت عليه أطوار تاريخية وأدوار عسكرية إلى أن طلع فجر الإسلام وظهر نوره بربوع الجزيرة العربية واشتهر أمره في جوانبها وجاء عهد الخليفة عمر بن الخطاب،رضي الله عنه، فانتزعه المسلمون من يد الرومانيين عملا بإشارة دينهم وتحقيقا لبشارة نبيهم ولذلك حضر عمر عند فتحه بنفسه وأذن بلال رضي الله عنهما بسطحه، وعند ذلك سأل عمر، رضي الله عنه، عن الصخرة فأرى مكانها وقد علاها الزبل والتراب فكشف عنها وبنى عليها مسجدا على طريق البداوة ثم احتفل الوليد بن عبد الملك في تشييد مسجده بما شاء من الاحتفال كما فعل في المسجد الحرام، ومسجد المدينة. ومسجد دمشق- وكانت العرب تسميه بلاط الوليد وقد ألزم الوليد ملك الروم أن يبعث إليه العملة والمال لبناء هذه المساجد وتنميقها بالفسيفساء فأطاع لذلك وتم بناؤها على ما اقترحه الوليد، ثم لما ضعف أمر الخلافة آخر خمسمائة عام من الهجرة النبوية وكانت في يد العبيديين خلفاء القاهرة من الشيعة واختل أمرهم - زحف الإفرنج إلى بيت المقدس فملكوه وملكوا معه سائر ثغور الشام وبنوا على الصخرة المقدسة كنيسة كانوا يفتخرون ببنائها حتى إذا استقل صلاح الدين بن أيوب الكردي بملك مصر والشام ومحا أثر العبيديين وما خلفوه من البدائع - زحف إلى الشام وحارب من كان به من الإفرنج حتى استرجع بيت المقدس- وما أخذوه من الثغور وذلك في سنة خمسمائة وثمانين من هجرة سيد المرسلين وهدم تلك الكنيسة وأظهر الصخرة وبنى عليها المسجد وظل النفوذ ظاهرا في هذه الجهة على أساس المعاملة الحسنة والمساكنة السلمية إلى أن جاء دور الاستعمار الخبيث فقسم الشام اقساما على عادته ولعب في فلسطين لعبته الأخيرة التي وطد بها أمر اليهودية والصهيونية - وذلك أثر من آثار الحروب الصليبية التي مازالت تنبعث من حين لآخر والتي ما انفكت تعمل عملها في السر والخفاء - وعلى ذلك ظهرت إسرائيل في مسرح الحكم والسياسة فقام العرب في وجهها ولكن أمر الله قدرا مقدورا، ثم اتسعت أطماعها وازدادت مخططاتها، واستعملت أساليب الغدر والمكر وساء عملها وهي لا تعتمد في الغصب والتعدي على ذاتها وقوتها وإنما تعتمد على شيوخ الاستعمار الذين كانوا سببا مباشرا في تمركزها من أصدقائها المعروفين وحلفائها المشهورين الذين يظهرون للسلام بظاهرهم ويعملون للحرب بباطنهم.

لقد كان تاريخ الإسرائيليين ملينا بالعلو والفساد والمؤامرات السيئة كما قص الله ذلك علينا في سورة الإسراء فقد خالفوا أحكام التوراة وافسدوا في الأرض مرتين فسلط الله عليهم من عباده الأقوياء الأشداء من شتت شملهم وفرق جمعهم ونزع منهم الدولة والسلطان وأفسدوا مرة ثالثة ورابعة، وفي كل ذلك كانوا يلقون جزاء اثمهم وعدوانهم، وهاهم الآن، يفسدون في أرض فلسطين مستعلين ومستكبرين، والله يقول لهم - وإن عدتم عدنا - وهذا انذار من الله لهم إن عادوا إلى الفساد عاد الله إلى الانتقام والله على كل شيء قدير.

أيها المسلمون، هناك من أنكر قضية المعراج وماجاء فيها من الاخبار وأقام الدليل على ذلك من السنن الطبيعية، والقوانين العلمية. والنظرات الفلسفية منها عدم الافلات من طبيعة الجاذبية في الأرض والكواكب عند الصعود. ومن ذلك التهاب الجسم المتحرك بالسرعة الشديدة نارا.

ومن ذلك قانون الضغط الجوي الذي يحفظ السوائل الجسمية، ومنها غير ذلك. ونحن نقول إذا كان الشيء لا يخرج عن مستوى الطبيعة- وحكم الفلسفة وقانونية العلم - فلا يستحق أن يسمى معجزة ولا علامة مميزة كما نقول تقرر بطريق العلم أن في الوجود عنصرا روحيا وعنصرا ماديا - وأن العنصر الروحي يتغلب على العنصر المادي ويتحكم فيه وإذا كانت العوالم الروحية تتقوى على العوالم المادية وجدنا من ليسوا برسل ولا أنبياء يقهرون الطبيعة ويبطلون نواميسها كما نقلت الجرائد عن بعض الهنود أنه امتنع من أكل الطعام ثلاث سنوات وبقيت فيه الحياة فما بالك برسول الله الذي روحانيته أقوى من كل روحانية أخرى وقد أمده الله بعنايته وأطلقه من قيود الطبيعة وسنن الكائنات - فالمنكرون لذلك قوم أسرتهم المادة وصرعتهم الطبيعة ولا نصيب لهم في الحياة إلا ذلك.

فآمنوا، أيها الناس، بمعجزات الأنبياء، عموما وبمعجزة الإسراء والمعراج، خصوصا، ومن شأن المعجزة أن تكون خارقة للسنن والقوانين ولا تعبئوا بمن يشككم في ذلك ويريد منكم أن تميلوا ميلا عظيما واذكروا نعمة الله عليكم وأقيموا الصلاة التي شرعت ليلة المعراج فوق السموات العلا واجعلوها خالية من الأغراض حتى تترقى أرواحكم إلى حضرة القدس ومناجاتها وتتباعد أنفسكم عن الفواحش وأسبابها، وحتى تكون صلاتكم نورا فائضا في القلوب يفرق بين الحق والباطل والخير والشر والفضيلة والرذيلة، واذكروا وأنتم تتلقون هذه الذكرى ان الله منحكم حياة روحية لتخفف عنكم أعباء حياة المادة التي تثقل كواهل البشر وتؤدي ببعضه إلى إنكار الحق والمعجزات- واجعلوا هذه الصلاة مجالا تفزعون فيه إلى ربكم فقد كان -صلى الله عليه وسلم- إذا حز به أمر فزع إلى الصلاة.

عن جريدة الميثاق العدد 184-15 رجب 1394
الموافق 4 غشت 1974 م.

ملاحظات حول مفهوم «التثاقف» في الفكر العربي المعاصر

الأستاذ :
د. سعيد شبار

إن التأهيل الذاتي المنطلق من المقومات المحلية بالرفع من الأداء الثقافي وتمتين بنياته وأسسه، وجعله أكثر فاعلية واستيعابا لشرطي الأصالة والمعاصرة، أصبح ضرورة، بل حتمية، لا مهرب منها لولوج عالم المدافعة والتغيير. التأهيل الذي يحرر الفكر والثقافة من آفات وعصور الانحطاط والجمود والتقليد التي مارست عليه كثيرا من التقييدات والتضييقات بدل الطابع الانفتاحي الاستيعابي الذي تسمح به أصول الشرع ذاتها، ويحررهما من جهة أخرى. من مظاهر الاستيلاب والتبعية وعقدة تفوق الأخر. وهذا يتطلب أول ما يتطلب في الحالتين،معا، مراجعة تصحيحية بل تطهيرية لكثير من أشكال التحريف والعفن التي لحقت فكرنا وأصابت فيه مقاتل عدة.

يتطلب العودة إلى إعادة بناء كثير من المفاهيم المؤطرة لهذا الفكر، وخاصة، تلك التي تمتلك قدرة على التوجيه والتأثير، إن بحكم وظيفتها الأصلية أو بحكم ما أعطاها الاستعمال والتداول قديما وحديثا. إعادة بناء شاملة تطال الجانب التصوري المرجعي لهذا الفكر، والجانب الآلي المنهجي فيه». من هذا المنطلق، أود إبداء بعض الملاحظات حول مفهوم - التثاقف- في استعمالات بعض المفكرين العرب -التثاقف - بما هوتفاعل ثقافي، سلبي أم ايجابي، يقع على حدود وتخوم ثقافتين فأكثر. ثم إن هؤلاء المفكرين، وان كانوا مصنفين، عموما، في الاتجاه القومي، أو حتى العلماني المعتدل، فإن بعضا منهم يصنف نفسه كاتجاه ثالث بين تجاهين سائدين: اتجاه الانبهار بالغرب الثقافي والتماهي معه.واتجاه الرافضين له(= للغرب) والمستنفرين ضده. أما الاتجاه الثالث حسب أحد المعبرين عنه بوضوح وأقصد ذ.عبد الاله بلقزيز-فهو تيار التثاقف النقدي- الذي لا نعثر له على أشباه ونظائر في المجتمع الأهلي- أوالذي يؤمن بـ : كونية المعرفة ومقولات العقل ومنظومة المفاهيم التي تنهض عليها فكرة الحداثة، وهو الاكثر توازنا في الوعي العربي المعاصر، وعلى صعيد إدراكي للغرب والثقافة الغربية بالذات، وموقف الفرادة والتميز في موقف هذا التيار في تحركه على أرضية من التمثل للثقافة الغربية صلبة : فهو يبدي سائر أنواع الانفتاح عليها دون تردد (...) لكنه يحفظ -لنفسه في الوقت ذاته- حق مساءلتها وإخضاعها للنظر النقدي لعيار درجة مطابقتها للحاجات الاجتماعية والفكرية للمجتمع العربي. ينتظم منطق هذا التيار وعي حاد بالحاجة إلى ممارسة فعلين معرفيين متظافرين وعضويين: تمثل فكرة، الأخر، ونقده في الآن نفسه».

كانت تلك، نتف تعريفية لهذا الاتجاه تصورا ومنهجا، الاتجاه الذي يحترز أصحابه على أن يكون تلفيقيا انتقائيا بين الاتجاهين، فهو إذ يؤكد الانتماء إلى التاريخ والحضارة واللغة.. يرفض في الوقت ذاته أي انغلاق- وأي التزام ما ضوي » كما يرفض إذ يؤكد انفتاحه ناهلا من الغرب، أي شكل من أشكال التبعية والإلحاق والاستيلاب هو، إذن، في نظر أصحابه - تركيب× -معرفي له شروطه الخاصة في النقد والانفتاح. لكن لئن كان هذا الاتجاه واضحا في مسألة الانفتاح الكامل المشروط بالممارسة النقدية ودرجة النفع.. وهي أمور ينبغي تقريرها وتأكيدها في علاقة الذات بالأخر، فإن الغامض المبهم يبقى في تحديد مرجعية الذات ومكونات المرجعية. ولعل السؤال الكبير المحرج المتوجه على هذا الاختيار ذي النزوع القومي، خصوصا، هو عدم حسمه، وبشكل واضح، مع المعطى الاسلامي= الوحي كأصل أول لهذه المرجعية الثقافية ومحرك أول للذات العربية والاسلامية.. واكتفائه بمحددات أخرى هي إنجازات تاريخية لا تعدو أن تكون شكلا من أشكال التجلي الحضاري لهذا الدين، ثقافة ولغة وتراثا وتاريخا... الخ. هذه التجليات التي بانفصالها عن محركها الأول فقدت فاعليتها ولم يعد بإمكانها أن تشتغل للقيام بوظائف الوحدة والتكامل والنهضة والتقدم.. - المحرك الأولى - الذي يدلها بسننه الدينية الردعية الناهضة بالذات، على سننه الكونية القدرية الناهضة بالمجتمع نحو قيم الخير والصلاح في الحال والفلاح في المآل.

ولا شك أن تجربة ما يناهز القرن من الزمان من العمل تحت ظل تلك الشروط والمكونات، مع طموحات كبيرة أو صغيرة، معظمها - إن لم يكن كلها، قد انتهى إلى نتائج مناقضة لتلك التي كان يطمح إليها، بل ويحلم بها. حيث تركزت على طول العالم العربي وعرضه، -قيم- التجزئة بدل الوحدة، والنزاع والخلاف بدل التعاو ن والتكامل، وتضخم منطق - الأنا- وتكرست التبعية بكل ألوانها بدل التحرر وخدمة المصالح القومية.» إلخ. إن التثاقف النقدي مع الآخر يستلزم مسطرة في النقد تقوم على آليات ومناهج منطلقة من الذات، والذات ليست في العمق إلا الثقافة الاسلامية بسقيمها وسليمها، وليس من سبيل إلى تغيير ذي انتماء حقيقي للذات إلا أن تكون الأصول المرجعية الكبرى للذات على رأس آلاته النقدية الفاحصة سواء تعلق الأمر بما يفد على هذه الثقافة من خارجها أو بما ينمو في أحشائها من تشوهات وتحريفات.

ترى، ما معنى الانتماء إلى ثقافة وحضارة وتاريخ إسلامي بلا إسلام موجه ؟ إن هذا الاتجاه كما يصرح كثير من بناته ومنظريه يربأ بنفسه عن الالتواء والنفاق العلماني الذي يميز بين- الاسلام الوحي- وبين -الاسلام التاريخ- فيطعن في الاول من خلال الثاني ثم يلغيهما معا ويريح نفسه، واهما من أية تبعات عقدية وتشريعية، في الوقت الذي يلتمس فيه للذات أصولا ومراجع أخرى خارجية يدين لها بولاء أكبر والتزامات أكثر.

إن المنهج العلمي القائم على النقد، أساسا، يقتضي تمحيص مفهوم الانتماء والولاء- للذات أوللآخر فإذا تمحص للذات، لزم من ذلك التزام أصولها وثوابتها التي بها كانت ولاتزال ذاتا. لزم جعل ماهو أصل ومنطلق ثابت وقار، أصلا ومنطلقا ثابتا وقارا. وجعل ما هو متحرك ومتغير متحركا ومتغيرا. فإذا تم التسليم بربانية الوحي والتمييز فيه بين دوائر الثبات والمرونة والقطعيات والظنيات، ثم تجليات ذلك في تاريخنا، أمكن -من جهة- أن نستوعب عملية التصحيح الثقافي الداخلة، وأن ندرك- من جهة أخرى - حدود التثاقف وتخومه مع الآخر. أما أن نجعل عملية التثاقف قائمة على تاريخ بلا أصول وحضارة بلا أسس وقيم. أوقد قائمة على متغيرات بلا ثوابت، فلا شيء يضمن، مهما كان سلاح النقد حادا، الصمود أمام تيار العولمة الكاسح والثقافات المتغلبة. وهل نعدم شواهدا من تاريخنا انهزم فيها المسلمون وانتصرت المبادئ؟ بل وهل كان الفتح الذي به تحققت العالمية الأولى فتحا إلا بهذه المبادئ والأصول؟ للأسف لقد تأسست في تاريخنا الفكري أشكال من التقابلات الوهمية والزائفة غذتها مؤثرات خارجية قديما وحديثا، وتأسست بذلك عوامل من الفرقة والتجزئة، المذهبية، في مدارس واتجاهات قائمة بذاتها، تنتمي إلى أحد طرفي المعادلة التي ابتدأت بـ: أهل الرأي وأهل الأثر، والعقل والنقل، والحكمة والشريعة، وتبلور إلى -العلم والدين -والدين والدولة- و التراث والتجديد - والأصالة والمعاصرة - والحداثة والتقليد... والانحة مرشحة لانجاب المزيد.

للأسف، أيضا، فإن مناهج التأريخ والدراسة لهذا الفكر بمذاهبه الفقهية والعقايدية وتيارات الفكرية والفلسفية، لم تعمل على إحياء وانضاج -ثقافة الوحدة - المؤطرة للخلاف والمستوعبة له بقدر ما أرخت لـ الفرق بين الفرق- و- الملل والنحل وتعمقت في أسباب الخلاف تأصيلا وتفريعا.

إن القرآن الكريم وهو نص قد أعلى من شأن العقل بما هو فعل وإنجاز أيما إعلاء وناط به مهمة الاستخلاف والتكليف والتعمير، وأمر -وهو نص- بارتياد العالم المشهود آفاقا وأنفسا وحض على العلم وطلبه، وجعل من عالمية رسالته ودعوته فضاء لتعارف وتحاور الحضارات والثقافات..حيث أثمر كل ذلك معرفة اندمج فيها العقل بالنقل والعلم بالدين والأصيل بالمعاصر، معرفة استوعبت معارف وثقافات الشعوب المفتوحة على اختلافها، إمكانات هائلة فعلا للتثاقف يتيحها هذا الدين بكونية رسالته، تتجاوز كل دعوات الانفتاح الجزئية والمبتورة التي غالبا ما تنتهي إلى تبعية واستيلاب. يبقى أن تغييرا جذريا ومراجعة عميقة لكثير من المفاهيم والتصورات السائدة - أصيلة - كانت أم دخيلة، التي فرقت أكثر مما وحدت وباعدت أكثر مما قاربت..بإعادة بنائها على أصول الشرع في انفتاحها واستلهام الخبرات والتجارب التاريخية التي كانت إحدى تجلياتها الإيجابية، أمر وحده كفيل بوضع الأمة في مسارها الصحيح. ومفهوم التثاقف غير شاذ عن هذا الاطراد، لكن قبله نقول لدعاته بضرورة إعادة بناء الثقافة التي تنتمي إلى الذات على أصول الذات لتتحقق بشرط الذاتية كاملا. إذ كلما كان هذا الشرط كاملا كلما كان التثاقف مثمرا، والاخلال بشرط من شروط الذات، أو أصل من أصولها هو فقدان لروافد ودعائم تسند هذه الثقافة في تدافعها مع الثقافات الأخرى وتضعف حظوظ النجاح والايجابية فيها، فكيف إذا كان الإخلال : جزءا أو كلا، بأصل الأصول وشرط الشروط؟!..

الهوامش:

* لاحظ مثلا أنّ التجديد، التحديث، النهضة، التقدم، التغيير، الإحياء، بل وحتى الاجتهاد وغيرها من المصطلحات الأصيلة لغة وشرعا، أصبحت تحت ضغط تفوق الآخر لا تنظر إلى ما تطمح إليه إلا من خلال هذا النموذج الجاهز الناجز. وإذا أضيف إلى هذا التقليد تقليد تاريخي آخر عطل تلك المفاهيم عن العمل قرونا من الزمان، وضحت جسامة مهمة التحرير المفهومي هذا من التقليدين، وقد قمت بجرد من هذا العمل في أطروحة لدكتوراه الدولة من خلال مفاهيم تنتمي إلى الحقل الاسلامي هي الاجتهاد والتجديد والاتباع والتقليد. ومفاهيم تنتمي إلى حقل العربي، هي: الايديولوجيا الحداثة النهضة ومفاهيم ذات طابع استيعابي مؤطر هي (الأمة، العالمية، المرجعية) بالإضافة إلى مفاهيم أخرى من نفس

** انظر بخصوص هذه النقول والتعريفات : عبد الاله بلقزيز : العولمة والممانعة، دراسات في المسألة الثقافية.سلسلة معرفة للتجميع رقم 4- فبراير 1999.ص: 76 -80 -81 إلى 106,85 ومابعدها.

*لا يمنع هذا طبعا من إقرار بعض إيجابيات هذا الاتجاه، كارتباطه بفكرة الوحدة والتعاون، وتركيزه على مقومات تاريخية بعينها، وإنشائه فكرا بل ثقافة بكامل أدبياتها لمناصرة المكونات المحلية كمرتكزات للذات أمام موجات التغريب، والاستيلاب. لكن إفراغ تلك المكونات والمرتكزات من معناها الروحي الحيوي جعلها تعرف حالات ارتدادية ونكوصية قوية كما تقدم. وإذا أضيف إلى هذا البداية العلمانية للفكر القومي ذاته وتشبث طوائف منه بهذا التوجه إلى الآن أمكن الوقوف على مواطن الخلل الحقيقية في الأسس المرجعية لهذا الاتجاه.

انظر محاولة للمراجعة والتصحيح فيها كثير من المعاني المتقدمة في محمد عابد الجابري : الفكر القومي العربي حاضر ومستقبل. مجلة المستقبل العربي. العدد :197 -س 18- 1995.

بيان من رابطة علماء المغرب

حول انتهاك حرمة القدس الشريف والأعمال الوحشية التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني

على اثر ما تعرض له الحرم القدسي من تدنيس الصهاينة له وما واجه به الشعب الفلسطيني ذلك الفعل الاجرامي من تحد ومجابهة أبت جحافل البغي الصهيوني وقواته إلا أن تسلط آلتها العسكرية لقمع المدافعين عن الحرم القدسي الشريف مما نتج عنه سقوط العشرات من القتلى والمآت من الجرحى الأمر الذي جعل الأمة الاسلامية وكافة القوى المحبة للسلام ان تجاهر بالتنديد بتلك المجازر البشعة المرتكبة في حق شعب أعزل يطالب بأبسط حقوقه وذلك بإقامة دولته واسترجاع عاصمته المقدسة من أيد المغتصبين والمدنسين للمسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ومسرى خاتم الأنبياء والمرسلين -صلى الله عليه وسلم-

إن علماء المغرب الذين كانوا دوما في طليعة المدافعين عن المقدسات الإسلامية وعلى رأسها القدس الشريف وعودة السيادة عليه للشعب الفلسطيني ما فتئوا يدعون الدول والشعوب والمنظمات وكافة الفعاليات الدينية والانسانية إلى إدانة وشجب العدوان الصهيوني الغادر الذي لا يتورع عن الفتك بالأبرياء، وتدنيس المقدسات، وإراقة الدماء، ظلما وافتعال الأزمات زورا وكذبا وخلق الذرائع افتراء وبهتانا، لإبقاء هيمنته وسيطرته على الأماكن المقدسة واحتلاله اللامشروع للأراضي العربية.

إن علماء المغرب وهم يترحمون على أرواح شهداء الانتفاضة الذين استرخصوا دماءهم من أجل تحرير القدس والدفاع عنه والذب عن حرماته يشجبون الممارسات الصهيونية ويندون بها ويطالبون بمحاكمة الآمرين بها والمنفذين لها باعتبارهم مجرمي حرب ويستنكرون ممارساتهم اللا إنسانية التي تهدد السلام والأمن الدوليين.

ويناشدون الدول العظمى وجميع المناصرين للعدل والمشروعية والسلام والمدافعين عن حقوق الإنسان بالتدخل الفوري لكف العدوان عن الشعب الفلسطيني الأعزل وتمكينه من حقه في إقامة دولته وعاصمتها القدس الشريف .

كما يطالبون بمحاكمة المعتدين وإدانتهم على ما ارتكبوه من جرائم بشعة يندى لها جبين الانسانية، ويدعون كافة العرب والمسلمين إلى التضامن مع الشعب الفلسطيني والتبرع له بالغالي والنفيس، ويلتمسون من قادة الدول العربية والاسلامية التعجيل بعقد اجتماعات قمة يكون جدول أعمالها منحصرا في قضية التصدي للهجمة الشرسة التي تقودها العصابة الصهيونية المتغطرسة ضد الشعب الفلسطيني، ويؤكدون على وجوب حماية المقدسات بالقدس الشريف. كما يهيبون بالشعب المغربي الذي عود العالم أجمع على مبادراته السخية ومساندته لقضية فلسطين العادلة وفق توجيهات أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس أعزه الله ونصره رئيس لجنة القدس وتوجهاته الحكيمة التي يدعو من خلالها الأسرة الدولية «إلى تحمل كافة مسؤولياتها لحماية الشعب الفلسطيني الذي يتطلع ليأخذ مكانته ضمن شعوب العالم متمتعا بكافة حقوقه المشروعة»

من خلال هذا التوجه الملكي الحكيم يدعوا علماء المغرب كافة المسلمين والمحبين للسلام بصفة عامة إلى التضامن مع الشعب الفلسطيني ومساندته في محنته والتبرع لصالح بيت مال القدس. باعتبار أن ذلك بابا من أبواب الجهاد مصداقا لقوله تعالى: ﴿انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾. سورة التوبة / الآية 41 .

وقوله تعالى: ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون﴾. سورة الحجرات/الآية: 15.

كما يدعوا علماء المغرب جميع المدافعين عن الحق والمشروعية من سائر شرائح المجتمع الانساني أن يندوا ويشجبوا هذه الأعمال الوحشية التي قامت بها شرذمة الصهاينة ضد الأماكن المقدسة والشعب الفلسطيني الأعزل انتصارا للحق لقوله تعالى:

﴿ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل، إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم﴾ سورة الشورى/الآيتان: 41/42.

الرباط في: يوم الجمعة 08 رجب 1421

موافق 06 أكتوبر2000

طاعة ولي الأمر واجبة بنص الكتاب والسنة

فضيلة الشيخ
لارباس ماء العينين
الأمين العام بالنيابة

لقد من الله على المملكة المغربية بكثير من آلائه التي لاتحصى ونعمائه التي لاتستقصى، ومن أجل هذه النعم أن جعل دولة المغرب دولة إسلامية عقيدة وسلوكا تعتز بقيادة آل البيت النبوي الشريف لها، وتحترم جميع الأديان وتوفر لمواطنيها كامل حقوقهم المشروعة، بغض النظر عن مشاربهم الفكرية، وألوان مدارسهم الثقافية، وأشكال تطلعاتهم الإنسانية، مع المحافظة المطلقة على أصالتها وعقيدتها الإسلامية، التي بها قوتنا، وصون كرامتنا واستمرار وحدتنا وسر تضافر جهودنا، والتحام صفوفنا، من وراء ولي الأمر والوفاء له والتزام طاعته في الشدة والرخاء والمنشط والمكره، امتثالا لقوله تبارك وتعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾.

وتطبيقا لقوله عليه الصلاة والسلام : «من أطاعني فقد أطاع الله ومن يعصني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني».

فالوفاء للسلطان وامتثال أمره واجب بنص الكتاب والسنة. والمسلم الحق عليه أن يمتثل لما أمره الله به، ويلتزم بقوله تعالى : ﴿وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ ففي تطبيق المسلم لشرع الله منجاة له في دنياه، وسلامة له في آخرته.

«فالسلطان ظل الله في الأرض، من أكرمه أكرمه الله، ومن أهانه أهانه الله».

ففي سنن؟ أبي داود، عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال: قال رسول ﷺ: «إنما الإمام جنة يقاتل به».

يقي الأمة بحسن تدبيره من كل خطر يتهددها. كيفما كان شكله ولا يترك منفذا يتسرب من خلاله، ما يضعف الأمة، فهو الحصن الحصين لها والمدافع الأمين عن كيانها والمحافظ على مصلحتها العامة.

فالمغرب من الأمم المحظوظة بموقعها المتميز وعمق حضارتها، ومكانة أصالتها ونقاء عقيدتها الإسلامية بمحافظة سكان هذا البلد الأمين على دينهم منذ ظهور الإسلام به، ووفائهم الصادق لآل البيت النبوي الشريف الذي يبادلهم حبا بحب، والذي قاد هذه الأمة ملوكه العلويون الكرام بحكمة وحنكة وحسن رعاية، وعطف أبوي حنون.

فمنذ أن حبى الله هذه الأمة بقيادة العرش العلوي المجيد والشعب المغربي يعيش في هناء كامل، وتقدم مطرد، وغبطة شاملة وأمن عام، وسلام تام، موفور الكرامة، عزيز الجانب، شامخ الأنف، بين سائر الشعوب، وباقي الأمم، فبالرغم مما يحاك ضده، فما وهن ولا استكان ولا توقف في مسيرته الجهادية عن نشر الإسلام وترسيخه في النفوس بالحكمة والموعظة الحسنة، فدافع عن القيم الإسلامية وبعث عقيدة الحنيفية السمحاء في النفوس بيسر ولطف عملا بقوله تعالى: ﴿لا إكراه في الدين﴾ فكان هذا الجناح الغربي من الأمة الإسلامية، مفخرة يحتذى به في الصمود والدفاع عن القيم والحق والمشروعية. ونشر الحضارة الإنسانية.

كما يتيه على سائر البلدان بقيادة العرش العلوي الحكيمة. فأخلص الشعب للبيعة الشرعية، التي هي في أعناقنا، للجالس على العرش أمير المؤمنين محمد السادس، كما أخلص اباؤنا لابائه الغر الميامين، وجداده سلالة سيد الأنبياء والمرسلين. فهم الدعاة إلى الخير بصدق والناصحون للأمة الإسلامية بحق في كل وقت وحين.

ففي توجيهاتهم النيرة وآرائهم الصائبة، ونصائحهم الموفقة وأعمالهم البناءة ما يخدم مصلحة الإسلام والمسلمين، كيف لا، وهم من دوحة خير الأنبياء والمرسلين ؟.

نسب كان عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق الصباح عمودا

أولائك قوم إن بنوا أحسنوا البناء وإن عاهدوا أوفوا، وإن عقدوا شدوا.

إذا غاب بدر منهموا عم نوره يخلف في الافاق من بعده بدرا

ذبوا عن هذا الوطن، بكل غال ونفيس، وضحوا من أجل حريته واستقلاله، وما ثورة المجاهد الأكبر محمد الخامس، وجناحه الأيمن في الكفاح أمير المؤمنين الحسن الثاني على معاقل الظلم والطغيان، ليعش هذا الشعب في أمن وحرية كاملين، رافع الرأس، سامي القدر، طاردا جميع أنواع الاستعمار وأشكاله المختلفة إلا خير دليل وأقوى برهان على ما يقوم به هذا العرش لفائدة هذه الأمة، التي تبادله حبا بحب ووفاء بوفاء.

ولم يتوقف ذلك الجهاد الذي خاضه العرش والشعب لسحق كل متسلط على هذا الوطن العزيز، حتى وحده رمز الأمة جلالة المغفور له الحسن الثاني، الذي حير العالم، بما أعطاه الله من عبقرية نادرة وحنكة سياسية باهرة بمسيرة سلمية خضراء حررت الصحراء سلاحها الإيمان بالله، وكتابه المنزل على سيد الأولين والآخرين.

فعاش أبناء الصحراء المغربية عزا وحرية واستقلالا، طالما كافحوا وناضلوا من أجل تحقيقه، وفاءا من سكان الصحراء المغربية للبيعة التي هي في أعناقهم وأخلصوا لها ودافعوا عن القيام بواجب ما تنص عليه شرعا... ومن اطلع على تضحيات أبناء الصحراء المغربية الجسام، وما واجه مجاهدوا هذه الجهة المغربية، من نضال مرير لاستكمال الوحدة بقيادة العرش العلوي المجيد، وطرد الغازي عن أرجاء هذا الوطن العزيز، يعلم علم اليقين، أن سكان الصحراء بعلمائهم، وقاداتهم وشيبهم وشبابهم لم تأخذهم لومة لائم في الوفاء للبيعة للعرش العلوي المجيد والجالس عليه دام عزه وعلاه.

فالمغاربة كلهم عرفوا بتفانيهم في حب ملوكنا العلويين الغر الميامين سلالة سيد الأنبياء والمرسلين أبد الله ملكهم وخلد في الصالحات ذكرهم.

فزيادة على قيام ملوكنا العظام بالجهاد والدفاع عن حوزة الوطن حتى تحقق ذلك بالرغم من كيد الكائدين ومؤامرات المتآمرين.

فقد بنوا الأمة، وقدموها، ووجهوها بتوجيهاتهم النيرة للوجهة الصالحة وطلبوا منها، ومن جميع المسلمين العمل بجد ليأخذوا مكانتهم بين أفراد الأمم والشعوب، حتى يفرضوا احترامهم بالسلوك المستقيم والعمل البناء المرتكز على ما يدعو له ديننا الحنيف وفق الكتاب والسنة. فالنستمع لهذه الفقرة من الرسالة التي وجهها المغفور له الحسن الثاني للعالم الإسلامي بمناسبة مطلع القرن 15 هـ قال بالحرف رضي الله عنه :

«لقد شرفنا الحق سبحانه وتعالى بأمر عظيم، عندما كلفنا بهداية أنفسنا وهداية الإنسانية، ودعانا أن نتمسك بالخلق الكريم والسلوك القويم، حتى يصبح كل مسلم إنسانا كاملا في نفسه وأسوة حسنة لعموم البشرية، وعندما أراد أن يجعل أمتنا خير أمة أخرجت للناس لم يجعل خيرتها مشتقة من سمو في العرق والجنس والسلالة، إذ لا فضل في الإسلام لآدمي على آدمي إلا بالتقوى، وكلكم من آدم وآدم من تراب كما قال نبينا عليه الصلاة والسلام.

وإنما جعل خير أمتنا قائما، على مقدار ما تبذله من جهود صادقة في إصلاح شؤون العباد والبلاد، وتطهير الأرض من الفساد».

هذه التوجيهات الملكية السامية التي جاءت في هذه الوثيقة التاريخية، والرسالة الملكية الجامعة المانعة، والتي إن أخذ المسلمون بما جاء فيها، فإنهم سيدركون ما يصبون إليه من عز ومكانة وتقدم يفرض احترامهم بين الشعوب، ويجعلهم المثل الأعلى الذي يحتذى به، ويتحقق فيهم قوله عز وجل:

البقية بالصفحة 10

خطبة منبرية

الإسراء والمعراج معجزة كبرى

الأستاذ :
عبد القادر العافية

الخطبة الأولى

يقول الحق جل جلاله:

﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾سورة الإسراء/الآية:1

الإسراء والمعراج حدثان عظيمان ومعجزتان كبيرتان خص الله بهما سيدنا محمدا ﷺ خاتم الانبياء والمرسلين، وصاحب الرسالة الخاتمة.

والإسراء كان من مكة التي اختارها الله سبحانه لتكون مبدأ الدعوة الاسلامية، ولان بها بيت الله الحرام، الذي هو أول بيت وضع للناس.فالمكان الأول للتدين الذي بدأ بهذا البيت اختاره الله ليكون منطلقا للرسالة الخاتمة.

فبداية الرسالة السماوية منه، ومبعث خاتم الأنبياء والمرسلين منه، ليجمع الله لرسوله سيدنامحمدﷺ شرف المكان بداية ونهاية.

فرسالتهﷺ هي الرسالة الخاتمة الشاملة للزمان والمكان.فالإسراء كان من مكة المكرمة إلى المسجد الأقصى.

وجاء المعراج بعد الإسراء ليكرم الله تعالى صاحب الرسالة الخاتمة بالعروج الى السماوات العلى قبل انقطاع الوحي عن الأرض، لأنه بموتهﷺ ينقطع خبر السماء عن الأرض كما قالت أم أيمن (ض)، وجاءت الرحلة إلى بيت المقدس والى السماوات العلى لتثبيت فؤاد النبيﷺ على المضي في الدعوة إلى الله ، وإلى دين التوحيد.

جاءت هذه الرحلة الربانية بعد موت زوجه خديجة (ض) و موت عمه أبي طالب وكان لهما عطف، ومحبة في النبيﷺ.

وجاءت بعد الجفوة التي لقيهاﷺ من أهل الطائف، وقبلهم من أهل مكة، فلم يبق له سند الا الله تعالى فقالﷺ داعيا مولاه:«اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربي إلى من تكلني... إلى آخر الدعاء وقوله ﷺ إذا لم يكن بك غضب علي فلا أبالي.. وهو دعاء يحمل كل مقومات الايمان واليقين فاستجاب الله دعاء نبيه وعوضه بجفاء أهل الارض، حفاوة أهل السماء.

وجاءت الاشارة الى المعراج في سورة النجم حيث قال الله تعالى: ﴿والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى، وما ينطق عن الهوى، إن هو الا وحي يوحى، علمه شديد القوى، ذو مرة فاستوى، وهو بالافق الاعلى ثم دنا فتدلى﴾ -والكلام هنا عن جبريل الذي كان يأتي بالوحي- ﴿فكان قاب قوسين أو ادنى، فأوحى إلى عبده ما أوحى، ما كذب الفؤاد ما رأى أفتمارونه على ما يرى، ولقد رءاه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى، عندها جنة المأوى، إذ يغشى السدرة ما يغشى، ما زاغ البصر وما طغى، لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ سورة النجم/الآية: 18.

بهذه الرحلة السماوية التي أشارت اليها هذه الآيات الكريمة ، أكرم الله رسوله، وثبت في الصحيح أن النبيﷺ رأى جبريل على صورته الملائكية مرتين:

مرة في الأرض، وهي المرة الاولى، والمرة الثانية عند سدرة المنتهى في ليلة المعراج، وهي المشار إليها بقول: ثم دنى فتدلى.

فالإسراء رحلة أرضية بين مكة المكرمة، وبين بيت المقدس.

أما المعراج فرحلة تبدأ من الارض عند بيت المقدس إلى السماوات العلى، الى مستوى لا يعلم الا الله تعالى مداه.

وكان الانبياء في استقباله ﷺ في كل سماء، بعد ان استقبله الرسل في بيت المقدس، وصلوا خلفهﷺ فجاءه ﷺ هذا التكريم ،بعد ان ناله ما ناله من إعراض المشركين، ومن اذايتهم له ولاصحابه، واصابه منهم ما اصابه.

فاراد الله سبحانه ان يريه من الآيات الكبرى، ومن المشاهد العظيمة ليكون ذلك تسلية له، وتثبيتا لقلبه ﷺ

وقبل بداية الرحلة الربانية جاء له جبريل وغسل صدره بماء زمزم، واخرج منه حظ الشيطان، واركبه البراق وأراه ما أراه من ملكوت الله.

وفي السماوات العلى فرضت الصلاة عليه وعلى أمته دلالة على منزلتها وإنها عماد الدين، فمن أقامها أقام الاسلام، ومن تركها فقد ترك أهم ركن في الدين.

الصلاة هي معراج كل مؤمن الى ربه، عز وجل، تنتزعه من توافه هذه الدنيا ومن فتنتها إلى سمو مناجاة الله تعالى، والعبد واقف بين يديه يسأله أن يمنحك من جوده وكرمه، وأن يشمله بعفوه ومغفرته.

والصلاة هي الهدية النفسية من الرب الكريم التي حملها ﷺ الى الخلق.

لأنه من شأن الصلاة أن تنهاك عن الفحشاء والمنكر.

كما قال سبحانه "وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر" سورة العنكبوت/الآية:45.

وهي، كذلك، تزود العبد بقوة معنوية وتجعله معتمدا على الله في كل أفعاله،وهي تعود المؤمن على النظافة وهي الفرض الذي لا يسقط في أي حالة من الاحوال.

والصلاة التي فرضت فوق سبع سماوات جاء التشديد والوعيد في حق من تركها أو تهاون بأدائها.

أخرج الإمام مسلم في صحيحه، والامام أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة، عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ قال :بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة"

وروى الامام أحمد وأصحاب السنن عن سيدنا بريدة (ض) قال :قال رسول الله ﷺ "العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر"

وروى الترمذي والحاكم على شرط البخاري ومسلم، عن عبد بن شقيق العقيلي قال:كان أصحاب محمد ﷺ لايرون شيئا من الاعمال تركه كفر غير الصلاة.

ويقول الله تعالى: ﴿ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا﴾ سورة النساء/الآية: 103.

عباد الله:

وما فرضت الصلاة في ليلة المعراج الا لسموها ولانها تسمو بصاحبها.

وهي أول فرض يسأل الناس عنه يوم القيامة.

فوفقنا اللهم لأدائها وإقامتها على ماتحبه وترضاه، والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

عباد الله ربط الله بين المسجد الحرام وبين المسجد الاقصى في كتابه العزيز.

حتى لا يفصل المسلمون بين هذين المسجدين ولا يفرطوا، وفي واحد منهما.

وربط بينهما ﷺ في كثير من الاحاديث منها قوله ﷺ لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد، المسجد الحرام، ومسجدي هذا والمسجد الأقصى واليوم تزايدت أطماع اليهود لجعل مدينة القدس مدينة يهودية وليقيموا هيكلهم بدل مسجد المسلمين ، المسجد الأقصى؟

ماربط الله بين المسجدين الا لمكانتهما عنده.

والقدس وبيت المقدس أرض النبوات رواها الصحابة والتابعون بدمائهم لتكون أرضا إسلامية مصداقا لقول الله تعالى السالف الذكر بذكرهما والاشادة بهما وبمكانتهما.

فبيت المقدس من المقدسات التي يجب حمايتها من عبث اليهود الذين لقنهم المسلمون الاولون دروسا قاسية في قينقاع، والنضير، وخيبر، لغدرهم ومكرهم.

وعودنا الله تعالى أن ينتقم من كل طاغ ومتكبر جبار، وظالم سفاح... ﴿وإن ربك لبلمرصاد، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾.

"والحمد لله رب العالمين"

تأملات و خواطر

لماذا تعلقت قلوبنا بالقدس الشريف؟

محمد الخضر الريسوني

للمسجد الأقصى المبارك منزلة كبيرة في قلب كل مسلم ومسلمة، فهو يعد أحد المزارات الاسلامية المقدسة التي لاتشد الرحال إلا إليها كما ورد في الحديث الشريف:

«لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثةمساجد، مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى».

إن هذه الخصوصية التي اختصت بها هذه المقدسات الثلاثة تمتد أيضا لتشمل أفضلية الصلاة فيها على غيرها من المساجد، فقد روى ابن ماجة عن أنس مرفرعا آن النبي ﷺ قال:

صلاة الرجل في المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة، وصلاته في مسجدي بخمسين ألف صلاة، وصلاته في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة.

إن أقدمية المسجد الأقصى ترجع الى اعماق التاريخ، وهذا ما يؤخذ من الحديث النبوي الشريف الذي رواه الشيخان عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت يارسول الله ، أي مسجد وضع في الأرض أولا؟قال المسجد الحرام، قلت ثم أي؟ قال :المسجد الأقصى، قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون عاما، وحيثما أدركتك الصلاة فصل.

وكان المسلمون في مكة يتجهون في صلاتهم نحو بيت المقدس، وأخرج الامام أحمد والطبراني في المعجم الكبير عن ابن عباس (ض) قال: كان النبي ﷺ يصلي وهو بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه، وبعدما هاجر الى المدينة كان يصلي نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا.

وكان اليهود بعد هجرة النبي الى المدينة وصلاته نحو بيت المقدس قد فرحوا بهذا التوجه نحو بيت المقدس ظنا منهم انه بذلك يتبع ملتهم، ولكنهم بعد تحويل القبلة الى الكعبة بدأوا في السخرية من المسلمين بهذا التحويل، وفي هذا الصدد يقول القرآن الكريم: ﴿يقول السفهاء من الناس ماولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها، قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾.

وما كان تحويل القبلة عن بيت المقدس الى الكعبة تحولا عن تقديس بيت المقدس ولا نكوحا أو هجرانا، فقد ظل المسجد الأقصى احد المزارات الثلاثة المقدسة في الاسلام، كما ان هذا التحول لم يكن محاولة للتخلص من التأثير اليهودي المزعوم على الاسلام، وانما كان إيحاء إليها باكتمال ربط قلوب المسلمين بأماكن الله المقدسة، بيت المقدس وإقليمه، والكعبة وإقليمها، وفي هذا الربط إيحاء روحي بالمحافظة على تلك الأماكن المقدسة وبالتضحية في سبيل تطهيرها من عبادة غير الله.

وعبر التاريخ أبدى المسلمون اهتماما عظيما بالمسجد الأقصى، ولم يكن فتح المدينة المقدسة هو أول فتح إسلامي لها، فقد فتحها رسول الله ﷺ قبل الفتح العملي لها وذلك برحلته المباركة اليها ليلة الاسراء، ويعد هذا إيذانا للمسلمين بعدم التخلي عنها، وقد شهدت المدينة المقدسة منذ تم فتحها في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب عهدا جديدا من الاستقرار والسلام لم تشهد له مثيلا في تاريخها الطويل.

وقد تتبع المسلمون مساجد الأنبياء مسجدا مسجدا ابتداء من ابراهيم الخليل عليه السلام الى آخر من دفن منهم في فلسطين وبيت المقدس، فأعادوا بناءها وحافظوا على قدسيتها وطهروها من الأدناس . فمقدسات الانبياء جميعا هي مقدسات المسلمين، وقد غلب على المدينة بعد الفتح الاسلامي وهي التسمية التي يفضلها المسلمون لأنها تعني أن تكون هذه المدينة مقدسة طاهرة خالصة لله تعالى يؤمها المومنون جميعا للعبادة والتطهير.

لقد اختص الله تعالى مدينة القدس الشريف بالعديد من الانبياء ابتداء من ابراهيم الى عيسى صلوات الله عليهم أجمعين، وقد ورد عن ابن عباس (ض) قال: (البيت المقدس بنته الانبياء، وسكنته الانبياء ما فيه موضع شبر الا وقد صلى فيه نبي أو قام فيه ملك)

إن المسلمين يعتبرون بيت المقدس بمتابة الثغر الذي يمكن أن ينفذ منه الأعداء الصهاينة إلى الكعبة المشرفة ومسجد الحرام ﷺ و من أجل ذلك جعلوا نصب أعينهم حماية هذا المكان الطاهر لقداسته، وفداء له بالنفوس والأرواح، ومن أجل ذلك أيضا تعلقوا به وأحبوه.

أهمية الضمير عند المسلم

الأستاذ :
عثمان بن خضراء

الحرية الفردية التي هيأ الإسلام سبلها، جعل لها مقابلا هو المسؤولية الفردية، وهي تكليف لفرد لا يخلو من المشقة، وواجب محتوم- وطبيعة النفس البشرية أنها تنفر من الواجبات.

ووسيلة الإسلام في إصلاح الفرد أو المجتمع ليست في سن القوانين أو العقوبات فحسب، وإنما في أن تبعث في الإنسان قوة الضمير ليزجر نفسه بنفسه قبل أن يزجره زاجر خارجي عنه!

إن القوى الأخلاقية الممثلة في الضمير لتقف بالمرصاد لنزوات النفس الانسانية وتردها، مادامت هذه القوى تجد متنفسها في اعتماد الإنسان على نفسه وإحساسه بعزته وإنسانيته، وأنه مسؤول مسؤولية مباشرة أمام ضميره! فالإسلام يعمل على أن يكون التكليف من إرادة الفرد ذاته، لا من إرادة أخرى تفرض عليه فرضا، لذلك نراه قد عنى بتربية الضمير في كل ما أقره من شرائع الأخلاق والعبادات، وأقام عليه حارسا من خشية الله تعالى وخوف عقابه حتى لا يضل ولا يغفل.

يقول الله جل شأنه : ﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد، إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾.

﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم، ولا خمسة إلا هو سادسهم، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ماكانوا، ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم﴾.

﴿يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور﴾.

﴿يعلم السر وأخفى﴾.

وأعلم الإسلام للإنسان، دائما، أنه محاسب على الصغيرة والكبيرة، ما جهر من ذلك أو أسر.

﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾.

﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا، وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾.

وفي الحديث الشريف:«اعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

ثم إنه بعد ذلك، أي بعد أن يشعر الضمير بمقدار مسؤوليته، تمنحه الشريعة الإسلامية ثقتها، فتعتمد عليه في بعض المهام الكبرى.

فالشهادة، مثلا، وهي ركن هام تعتمد، أساسا، على الضمير وتترتب عليها الحقوق والواجبات والعقوبات في أغلب المسائل القضائية:

﴿والذين يرمون المحصنات المؤمنات، ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون﴾

﴿وأشهدوا ذوى عدل منكم﴾.

وفي العقود المكتوبة لابد من الشهادة، كما أن الإنسان مكلف بها متى دعى إليها.

﴿ولا يأبى الشهداء إذا ما دعوا﴾.

وواجب على المسلم أداؤها عند التقاضي:

﴿ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه﴾.

وهكذا، بل إن الايمان نفسه حقيقة في الضمير لا تستقر إلا فيه - فإذا سقط الضمير سقط الإيمان، وان نطق مرات ومرات بالشهادتين.

ومن هنا قال الرسول صلوات الله وسلامه عليه: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن».

فكأنما لا إيمان مع غيبة الضمير، والإنسان الذي تسمح له نفسه بأن يلغي ضميره وينساق إلى الاعتداء على حرمات الآخرين أو أموالهم أو نفوسهم ليس مؤمنا حقا «المؤمن من آمنه الناس على أموالهم ونفوسهم» «ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل».

«لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لاعهد له».

وهكذا تتضاعف الثقة بالضمير، ويقوى الاعتماد عليه، حتى يحل محله بين نوازع النفس ورغبات الجسد ليسوسها ويمتلك عنانها، والا فلا إيمان ولا إنسان- وعندئذ تأتي سلطة القانون وينهض التشريع ليقوم فردا أبى إلا أن ينكر ضميره، وينخرط في سلك الدواب السائمة، فرد ليس له إلا العصا أو الموت - فقد اختار لنفسه فلينل جزاء اختياره هنا يساس الفرد من خارجه، بدلا من أن يسوس ذاته بذاته- وهذا هو الفارق بين سلطة الضمير وسلطة القانون -فالذي يعمل امتثالا لأمر ضميره يستشعر جلال العزة والثقة والرضا ويجد مكانه السامي وسط مجتمعه وأهميته الكبرى بين حقائق الكون فيرتفع بذلك فوق نفسه، فوق جوانب الشهوة والخسة، ويسمو إلى أفق الكمال حيث الرضى والراحة.حيث يجد نفسه بلا سائق، ومن ثم فلا سلطان لأحد عليه إلا سلطان الإيمان بالله تعالى الذي يصل أسبابه بأسباب السماء، وذلك أسمى ما يتوق إليه الإنسان- وأما الذي يعمل العمل امتثالا لأمر القانون، فقط، فهو المغلوب الذي عدم الثقة وحرم الرضا، وهانت ذاته وانحط مقداره، وانتظم في سلك المخلوقات السائمة التي تقرع بالعصا كي تسير وتزجر بالسوط كي تتجه!

وهان إنسان خلق ليكون كريما مفضلا، فأبى إلا أن يكون حقيرا مهملا.وما كان الإسلام ليهمل جانب التشريع أو ينقص من حقه، وهو يعلم أصدق العلم وأكد ه أن من الناس من ينحط إلى أسفل سافلين، ومن هو كالانعام بل أضل، ومن قلوبهم كالحجارة أو أشد قسوة! وبذلك لا يمكن أن يفر من التبعة إلا جاحد كافر بما هيئ له من أسباب الحرية والتحرر، بل إنه لم يأخذ نصيبه منها باختياره وامتثالا لايحاء ضميره، بل أخذ بقوة القانون وهوراغم كأن بعض الناس يقرؤون قوله تعالى : ﴿ياأيها الذين ءامنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذ اهتديتهم﴾ فيحسبون أنها تجيز السكوت عن رد المنكر وإيقاظ الضمير، فنبههم الخليفة الأعظم أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، إلى سوء فهمهم لها وقال: «ياأيها الناس: إنكم تقرؤون هذه الآية، وإنكم تضعونها في غير موضعها وإني سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: «إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده». وفي رواية : «ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدرون أن يغيروا، ثم لا يغيرون إلا يوشك أن يعمهم الله منه بعقاب».

وهكذا تتسع دائرة المسؤولية الفردية كي تجعل من الفرد قوة مؤثرة فيما حولها بضمير حي يقظ، لا مجرد قوقعة تنطوي على ما فيها، فلا تفيد ولا تستفيد ولا تؤثر ولا تتأثر.

تتمة الصفحة 7

طاعة ولي الأمر

﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾.

وإذا نحن تتبعنا بروية وإمعان، ما جاء في الخطاب القيم الذي ألقاه أخيرا جلالة الملك محمد السادس في افتتاح مؤتمر القمة العربي غير العادي المنعقد في القاهرة. وحاولنا تحليل الفقرة الاتية في ذلك الخطاب المركز والهادف نجد أنها تصب في الفقرة السابقة التي أشرنا إليها في رسالة المغفور له فالفقرة هي التالية :

قال جلالة الملك محمد السادس : «إن شعوبنا أصبحت غير مستعدة لتلقي المزيد من الإهانات والصدمات والكوارث والمآسي، فهي تتطلع إلى مستقبل أفضل، تنعم فيه بالحرية، والسلم والكرامة وتكرس فيه طاقاتها الخلاقة لرفع تحديات التنمية الشاملة، وهذه العوامل مجتمعة تلزمنا استقراء كل الاقتراحات، وبذل قصارى الجهود وشحذ كل الطاقات».

فإذا نحن كنا في مستوى النصائح الغالية، والتوجيهات النيرة السامية، والتي هي صالحة لكل زمان ومكان، وعملنا بها وأخذنا بمقتضاها شكلا وجوهرا لابد أن نرى من أنفسنا ما نرتاح له ويصون كرامتنا ويحفظ قيمنا. وذلك لايتأتى لنا إلا بمراجعة سلوكنا، ومحاسبة أنفسنا، وامتثال ما يأمر به كتابنا وتدعوا له سنة نبينا محمدﷺ والتزام طاعة ولي الأمر الذي طاعته من طاعة الله قال أبو يعلى في مسنده : ج : 5، ص : 191، ج. 5427 :

«حدثنا أبو عامر، أخبرني عقبة - يعني ابن أبي الصهباء - عن سالم عن أبيه أن رسول اللهﷺ كان في نفر من أصحابه فأقبل عليهم رسول اللهﷺ وسلم فقال : «ألستم تعلمون أني رسول الله إليكم؟ قالوا : بلى، نشهد أنك رسول الله، قال : ألستم تعلمون أنه من أطاعني فقد أطاع الله، ومن طاعة الله طاعتي؟ قالوا : بلى، نشهد أنه من أطاعك فقد أطاع الله، ومن طاعة الله طاعتك، قال : فإن من طاعة الله أن تطيعوني ومن طاعتي أن تطيعوا أمراءكم فإن صلوا قعودا فصلوا قعودا».

اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

الخلاف الفقهي

من كتاب: تهذيب المسالك في نصرة مذهب مالك

ج 1، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية 1998

المطلب الأول: تعريف الخلاف الفقهي

الخلاف لغة: كما في اللسان- المضادة. تقول: خالفه مخالفة وخلافا، وتخالف الأمران واختلفا، لم يتفقا، وكل ما لم يتساو فقد تخالف واختلف-1-

وفي المصباح المنير، الخلاف: المخالفة، تقول: خالفت فلانا أخالفه مخالفة وخلافا وتخالف القوم واختلفوا: إذا ذهب كل واحد إلى خلاف ما ذهب إليه الآخر، فالخلاف ضد الوفاق-2-

وفي مفردات الراغب، الاختلاف والمخالفة: أن يأخذ كل واحد طريقا غير طريق الآخر في حاله أو قوله. والخلاف أعم من الضد، لأن كل ضدين مختلفان، وليس كل مختلفين ضدين.

ولما كان الاختلاف بين الناس في القول، قد يفضي إلى التنازع، واستعير ذلك للمنازعة والمجادلة-3-:

وبالنظر في التعاريف السابقة نلاحظ أن التعريف الأول منها يفرق بين الخلاف والاختلاف، فالخلاف فيه: المضادة، والاختلاف مجرد التفاوت، وعدم التساوي والاتفاق، والثاني يكاد يكون مثل الأول في هذا. بينما نرى التعريف الثالث، وهو تعريف الراغب لا يذهب إلى التفرقة بينهما، بل يقرر أن معناهما واحد، وهو أن يأخذ كل واحد طريقا غير طريق الآخر في حاله أو قوله، أي أنه مطلق المغايرة التي يدخل في دائرتها الضد، وما فوقه، ومادونه من صور التباين والتفاوت، وهما معا عنده أعم من الضد، لأن كل ضدين مختلفان، وليس كل مختلفين ضدين.

والخلاف في الاصطلاح وهو المراد بالخلاف الفقهي يدل على ما يدل عليه الاختلاف، وهو تغاير أحكام الفقهاء في مسائل الفروع سواء كان ذلك على وجه التقابل، كأن يقول بعضهم في حكم مسألة ما بالجواز، ويقول البعض الآخر فيها بالمنع-4- أو كان على وجه دون ذلك، كأن يقول أحدهم حكم هذه المسألة الوجوب، ويقول غيره حكمها الندب أو الإباحة. وهذا الذي ذهبنا إليه من عدم التفرقة بين اصطلاحي الخلاف والاختلاف- وهو مذهب الراغب كما سبق - هو ما عليه عمل جمهور الفقهاء، كما يدل على ذلك واقع أبحاثهم في مصنفاتهم الخلافية حيث نجدهم في الفقرة الواحدة، وأحيانا في السطر الواحد يعبرون عن المعنى الواحد مرة بالخلاف، ومرة بلفظ الاختلاف-5-

وذهب بعض العلماء من المتأخرين والمعاصرين: إلى أن بينهما فرقا، ومن هؤلاء العلماء:

التهانوي الذي حكى في كشافه أن - الاختلاف ما استعمل في قول بني على دليل، والخلاف ما وقع في ما لا دليل عليه-6-

وأبو البقاء الكفوي الذي ذكر- أن الاختلاف هو أن يكون الطريق مختلفا، والمقصود واحد أو هو من آثار الرحمة، والخلاف هو أن يكون كلاهما مختلفا، ويقع في محل لا يجوز فيه الاختلاف، وهو من آثار البدعة-7-

والشيخ عطية محمد سالم الذي فرق بينهما بأن «استعمال خالف» يكون في حالة العصيان الواقع عن قصد كمن يخالف الأوامر، وعليه قوله تعالى: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره﴾ -8- ولم يقل: يختلفون في أمره.

واستعمال - اختلف- يكون في حالة المغايرة في الفهم الواقع من تفاوت وجهات النظر، وعليه قوله تعالى : ﴿وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه﴾-9- ولم يقل، خالفوا فيه، وقوله تعالى: ﴿فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه﴾ -10- فجعله اختلافا لا مخالفة... -11-

والظاهر ألا وجه لما ذهبوا إليه، وأنه مجرد اصطلاح منهم، أو قعهم فيه والله أعلم ما كان عليه واقع البحث الخلافي في زمانهم -12- أو عدم التقصي اللازم والاستقراء المطلوب في أبحاثهم-13- لأن الخلاف لو كان على الوجه الذي ذكروا لم يصح مراعاته من أحد، بينما المعلوم لدى كافة العلماء أن مراعاة الخلاف أحد أصول المالكية، ولا يتصور أن يراعى عندهم وهو قائم على غير دليل أو واقع فيما لا يصح الاجتهاد فيه كالمنصوصات.

ولعل مما يكفي لحسم النزاع في هذا المقام، قول الشاطبي رحمه الله -14- «وإنما يعد في الخلاف الأقوال الصادرة عن أدلة معتبرة في الشريعة كانت مما يقوى أم يضعف...»-15-

ثم إن الخلاف بين الفقهاء قد يقع داخل المذهب الواحد، ويعبر عنه بالخلاف المذهبي، أو الصغير، وقد يقع بين المذاهب، وحينئذ يعبر عنه لتمييزه بالخلاف الكبير، أو التعليق الكبير، أو الخلافيات، أو الخلاف العالي، أو الفقه المقارن كما في اصطلاح الكثير من المحدثين.

الهوامش:

1) اللسان : مادة خلف.

2) المصباح المنير: 193/1 للفيومي.

3) مفردات الراغب مادة خلف.

4) كقول الأحناف مثلا بجواز شرب النبيذ غير المسكر، وقول غيرهم بمنع جواز ذلك.

5) انظر للوقوف على ذلك على سبيل المثال: الرسالة، للشافعي، باب الاختلاف ص: 560 ومقدمة ابن خلدون: 361.

6) ن. كشاف اصطلاحات الفنون 220/2.

7) ن. الكليات القسم الأول، 77- 80.

8) سورة النور /الآية: 63.

9) سورة النحل /الآية: 64.

10) سورة البقرة / الآية 213.

11) ن. موقف الأمة من اختلاف الأئمة، 16.

12) أي من التجني والاعتساف والانتصار للنفس أو المذهب المقلد ولو من غير دليل، كما وقع للتهانوي والكوفي.

13) كما وقع للشيخ عطية، حيث أصدر حكما عاما، بقراءة سريعة لنماذج محصورة من سياقات خاصة، ولو سئل، أيصح أن يقال في كتب الخلاف المتداولة بين الناس إنها كتب عصيان؟ لم يجد جوابا.

14) وهو أحد الذين لا يفرقون بين معنى الخلاف والاختلاف في الاستعمال.

15)ن الموافقات، 172/4.

ميثاق الرابطة
لسان رابطة علماء المغرب

جريدة أسبوعية جامعة

العدد 926
السنة 34
الجمعة
29 رجب 1421هـ.
الموافق 27 أكتوبر 2000م

المدير العام :
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين لارباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير :
محمد الخضر الريسوني

العنوان: 107 شارع فال ولد عمير. رقم : 7- أكدال- الرباط
الهاتف: 67.03.51 (07)
الفاكس: 67.03.51 (07)

الثمن : 3 دراهم

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب : مائة وخمسون درهما.
الحساب البنكي : 25201015549.01 وكالة بنك الوفاء- حي أكدال- الرباط

رقم الإيداع القانوني :
160 / 1994
الترقيم الدولي : ISSN : 4348

تصفيف وإخراج وسحب:
مطبعة فضالة- المحمدية
المغرب

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية
وتعبر عن آراء أصحابها

كلمة جلالة الملك في افتتاح مؤتمر القمة العربية الطارئة

نص الكلمة السامية التي ألقاها صاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله رئيس لجنة القدس في افتتاح مؤتمر القمة العربية الطارئة يوم السبت بالقاهرة في 21 أكتوبر 2000

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه.

إخواني أصحاب الجلالة والفخامة والسمو أصحاب المعالي والسعادة.

حضرات السادة

يطيب لنا في مستهل كلمتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى أخينا المبجل فخامة الرئيس محمد حسني مبارك على مبادرته الحميدة لدعوتنا للالتقاء في هذا الظرف الدقيق من أجل بحث قضايانا التي تهم أمتنا العربية خاصة الظروف التي تمر بها عملية السلام وما يواجهه أشقاؤنا الفلسطينيون المجاهدون من أوضاع مؤلمة وصعبة تتطلب منا كامل الاهتمام والعناية.

إن المرحلة الحاسمة التي تجتازها المنطقة لتستوجب منا العمل بروح الواقعية من أجل اتخاذ مبادرات صائبة تمكننا من خلق مناخ عربي جديد يؤهلنا لنقوم بدور مؤثر وفاعل في التطورات المتسارعة التي تجتازها منطقتنا.

فالعملية السلمية إن نجحت ستنعكس إيجابيا علينا جميعا وستخلق واقعا جديدا، وان انتكست، ستؤثر سلبيا على كامل المنطقة.

إن شعوبنا أصبحت غير مستعدة لتلقي المزيد من الإهانات والصدمات والكوارث. فهي تتطلع إلى مستقبل أفضل تنعم فيه بالحرية والسلم والكرامة، وتكرس فيه طاقاتها الخلاقة لرفع تحديات التنمية الشاملة. وهذه العوامل مجتمعة تلزمنا استقراء كل الاقتراحات، وبذل قصارى الجهود وشحذ كل الطاقات.

وستجدون في المملكة المغربية وفي جلالتنا شخصيا ما عهدتموه دوما في والدنا المنعم جلالة الملك الحسن الثاني- تغمده الله بواسع رحمته- من مساندة مخلصة ونصرة فعلية للقضايا العربية العادلة وفي مقدمتها الدفاع عن الحرمة المقدسة للمسجد الأقصى المبارك.

أصحاب الجلالة والفخامة والسمو والسعادة.

إن الأحداث والتطورات التي تمر بها القضية الفلسطينية قد أبانت للعالم أجمع أن الدعوات والنداءات الملحة من أجل تحصين عملية السلام في الشرق الأوسط والتنبيه إلى مخاطر انتكاساتها لم تتم الاستجابة لها والتعامل معها بروح المسؤولية التاريخية والجدية والواقعية وذلك بفعل الممارسات الإسرائيلية المتعنتة في تنفيذ ما تم الالتزام به تجاه أشقائنا.

لقد عاين العالم أجمع من خلال الصور الفظيعة والموجعة التي نقلتها وسائل الإعلام الدولية القساوة التي عامل بها جنود الاحتلال الاسرائيلي إخواننا المدنيين الفلسطينيين العزل.

هذه الجرائم تستدعي تسخير كل إمكانياتنا لاستنهاض الضمير العالمي من أجل الكشف عن المسؤولين المباشرين والمتسببين في تلك الجرائم.

ومن حقنا كأمة ذات حضارة إنسانية كبيرة أن نطالب بذلك.

إن العدد الكبير من الضحايا والشهداء، وفي مقدمتهم الأطفال الأبرياء، الذين قدموا أرواحهم فداء لحرمة أولى القبلتين وثالث الحرمين، ودفاعا عن تحرير أرض فلسطين ليدل بما لا يدع مجالا للشك، على أن الشعب الفلسطيني الشقيق قادر على تقديم كل التضحيات من أجل الدفاع عن حقوقه المشروعة وعن مقدسات أمتنا.

وهذا ما يستوجب منا عدم الاقتصار على مجرد التعبير عن المواساة والتعاطف مع كفاحه المستميت، بل يتحتم علينا دعمه بكل الوسائل والإمكانيات لمساندة قيادته الصامدة برئاسة أخينا المجاهد الرئيس ياسر عرفات بما تتطلبه المرحلة العصيبة من مقومات الاستماتة في الصمود.

إخواني أصحاب الجلالة والفخامة والسمو

إن اجتماعناهذا المبارك في هذا المقام والظرف ليس للتذكير بما قام به كل واحد منا وماسلكه من سبل من أجل استتباب السلام ومن أجل تحرير فلسطين السليبة ذلكم أنه لم تعد هنالك أمامنا خيارات كثيرة لأن الظروف الدولية تلزمنا أكثر من أي وقت مضى للتعامل مع قضايانا المصيرية بمنظور مستقبلي ومتجدد متسم بالحزم الكبير وبعد النظر.

وحتى لا نعود بعيدا إلى التاريخ فإننا نكتفي بالإشارة إلى استبشارنا خيرا بالقمة الأخيرة لكامب ديفيد والتي علق عليها الجميع الآمال بأن تفضي إلى اتفاق حول الوضع النهائي يمكن من إقامة دولة فلسطينية مستقلة وعاصمتها القدس الشريف. وكلنا نعلم أن تلك المفاوضات توقفت بسبب عدم استعداد الطرف الإسرائيلي لقبول خيار السلام المستند على قرارات الشرعية الدولية ومبدأ الأرض مقابل السلام.

ونهوضا بالأمانة الملقاة على عاتقنا كرئيس لجنة القدس الشريف فقد بادرنا في حينه إلى عقد اجتماع لهذه اللجنة التي أكدت دعمها للموقف الفلسطيني بخصوص السيادة على القدس الشريف عاصمة الدولة الفلسطينية المستقلة، ودعت دول العالم إلى الاعتراف بها فور إعلانها.

إخواني أصحاب الجلالة والفخامة والسمو.

إن إيماننا القوي والراسخ بأن استتباب السلام العادل والدائم والشامل في منطقة الشرق الأوسط لن يتم إلا بالتزام قرارات الشرعية الدولية والأسس التي قام عليها مؤتمر مدريد ليستوجب منا مواصلة بذل الجهود بشكل جماعي لدى مختلف الأطراف الدولية المؤثرة في عملية السلام من أجل ترسيخ الوعي والقناعة لديها بأن السلام الحقيقي مطلب عربي صادق وأن استرجاع الحقوق الفلسطينية هو، أيضا، مطلب عربي ثابت وأن القضية العادلة لمقدساتنا الدينية لن تكون موضع أية مساومة.

كما أن ذلكم الإيمان يحفزنا على حث كل الأطراف المؤثرة على الدفع قدما بعملية السلام على المسارين السوري واللبناني بما يضمن استرجاع الجولان السليبة واستعادة كافة الأراضي والحقوق العربية المغتصبة.

وإذ نؤكد للعالم أجمع بأن خيار السلام هو خيار لا رجعة فيه، فإننا نشدد على ضرورة بذل كل الجهود وتوفير كل الوسائل لإقناع الأسرة الدولية بالعمل على حمل الجانب الإسرائيلي على الانخراط الفعلي في عملية السلام حتى يتيسر للأجيال الحاضرة والقادمة العيش في أمان واطمئنان ووئام.

وختاما اسمحوا لي أن نهنئ أنفسنا، جميعا، على انعقاد هذه القمة على أرض الكنانة، ونشكر الله على لمّ شملنا وتهييء أسباب اجتماعنا، آملين أن يشكل فاتحة لتواصل لقاءاتنا بصفة منتظمة، للانكباب على قضايا أمتنا العربية.

ونود أن نجدد الإعراب عن خالص شكرنا وامتناننا لأخينا المبجل فخامة الرئيس محمد حسني مبارك، ومن خلاله إلى الشعب المصري الشقيق، على ما خصنا به من عناية أخوية فائقة، وكرم وفادة أصيلة، وما بذله من جهود سخية من أجل تيسير انعقاد هذه القمة التي نتفاءل خيرا بدعمها للكفاح الفلسطيني المشروع والدفاع عن الحقوق العربية المقدسة المهضومة.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.